سيكولوجيا العنف والعدوان في المجال الرياضي

يعني مصطلح العدوان الظلم كما في قوله تعالى ((وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان)) ويأتي بمعنى التجاوز كذلك كما في قوله تعالى ((فأن انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين)) . ويضيف (اسامة كامل راتب ٢٠٠٠) يعد العدوان للاعب شانه شأن نمط سلوكي اخر يقوم به الفرد وهو ناتج عن عدة متغيرات تتكامل مع بعضها لتعطي هذا النمط او ذلك السلوك فليس هناك دالة واحدة يمكن عن طريقها استنباط السلوك والتنبؤ به اما (نزار الطالب) فقد ربط الخوف بالعدوان قائلاً انه قد ينتج عن الخوف سلوك ايجابي وقد ينتج عنه سلوك سلبي فالخوف قد يقترن بردود فعل تعبوية ايجابية تجعله في حالة استعداد دائم للصراع والهجوم والعدوانية اذا كانت درجة الخوف واطئة آما في حالة الخوف الشديد فان الفرد قد يستجيب برد فعل دفاعي سلبي يأخذ احد الاشكال الاتية سواء كان الرفض ، الهرب ، التردد ، الجمود ، ويرى (عزت عبد العظيم ٢٠٠٤) انه ليس هنالك ادنى شك في ان الناس يميلون الى عقد صداقات وروابط محبة فيما بينهم وبين الاخرين وفي نفس الوقت يقصد بعض الناس ايذاء الاخرين وللاعتداء عليهم بدنياً او لفظياً ورمزياً مما ادى بالمشتغلين بعلم النفس الاجتماعي الى كشف النقاب عن الجانب المظلم لدى الانسان اما اديب الخالدي:فيعرف العدوان بأنه سلوك يوجه نحو غير الغرض منه الحاق الاذى والضرر النفسي والمادي وقد يوجه نحو الذات فيلحق الضرر بها اما (كامل طه لويس ٢٠٠٠) فيعرف العدوان بأنه السلوك الخاطئ الذي يلحق الضرر والأذى للغير والذات او كليهما. وهنالك تعريفات اخرى كثيرة للعدوان ذكرت في عشرات الكتب والاطاريح تناولته من اوجه مختلفة فتارة نجده ناتج عن استعداد او غريزة لدى البشر وأخرى نجده نتيجة للإحباط الذي يصاب به الفرد وقد نجده سلوكاً متعلماً من البيئة وتقليداً للآخرين لذلك نرى ان تعريف العدوان بشكل موحد يعد امراً في غاية الصعوبة اذ لم نقل مستحيلاً وذلك لاختلاف النظريات التي تعرفه اما فيما يخص العدوان في مجال الرياضة فقد يرى (علاوي) ان السلوك الذي يقوم به اللاعب او اكثر افراد الفريق الرياضي محاولة اصابة او احداث ضرر او ايذاء للاعب او لاعبين من افراد الفريق المنافس .

نظريات العدوان

١. **نظرية الغريزة** :- تستند هذه النظرية على ان العدوان غريزة فطرية حيث يفترض اصحابها ان الانسان يولد ولديه صراع بين غريزتي الحياة والموت ومن المشتقات الهامة لغريزة الحياة الغريزة الجنسية ، اما غريزة العدوان فتعد من المشتقات لغريزة الموت ... ونظراً لكون غريزة العدوان فطرية فانه لا يمكن الهرب منها ولا يمكن محاولة تعديلها والسيطرة عليها اشباعهاً او ابدالها ويذكر اصحاب هذه النظرية ان في داخل كل انسان طاقه عدوانيه مولودة من خلال الجسم ويجب تحرر هذه الطاقة بكميات صغيره وبطرائق اجتماعيه مقبولة وإلا تتراكم اخيراً بطريقه متطرفة غير مقبولة اجتماعياً تتمثل بالسلوك العدواني .

٢. **نظرية الاحباط – العدوان** :- وتستند هذه النظرية على فرضيه مهمة وهي ان العدوان يحدث دائماً ويكون عبارة عن نتيجة ، كما ان الاحباط يؤدي دائماً الى العدوان حيث ان السلوك العدواني يسبقه حدوث احباط عند الفرد والعكس صحيح بمعنى ان الاحباط يؤدي الى سلوك عدواني كما تفرض هذه النظرية ان قوة استثارة العدوان خاضعة لشدة ودرجه الاحباط التي يتعرض له الفرد ولكميه العقاب المتوقع نتيجة العدوان فالإحباط عندما يوجد انما يوجد بدرجات مختلفة فهناك احباط بسيط ويتمثل في اعاقه وقتيه وهناك احباط صعب ويتمثل في اعاقه تحقيق هدف معين في الحياة بعد العمل على تحقيقه مدة طويلة من حياة الفرد .

٣. **نظرية التعلم الاجتماعي** :- ويعد (البرت باندیورا) من ابرز الباحثين الذين اكدوا نظرية التعلم الاجتماعي كتفسير لظاهرة العدوان وهذه النظرية عكس نظرية (الغرائز) ونظرية (الاحباط) فهي تنضر الى السلوك العدواني على انه سلوك متعلم ولهذا فالإفراد يسلكون بطريقة عدوانية لأنهم تعلموا مثل هذا السلوك وليس بسبب امتلاكهم لغريزة معينة او كنتيجة للإحباط وقد اشار البرت الى ان نظرية التعلم الاجتماعي هذه تأسست على جانبين رئيسين هما :-

أ. **النموذجية او القدوة** :- حيث يتأثر السلوك العدواني في نشأته وفي ضعفه وقوته بعوامل متعددة منها التقليد الذي يمارسه الطفل وهو يتعلم من الكبار اسلوبهم العدواني والأدلة متواترة وكثيرة ان الاطفال يكتسبون الاستجابات

العدوانية عن طريق ملاحظة الاخرين وهم يسلكون سلوكاً عدوانياً كما ان السلوك الذي يثاب صاحبه عليه يكون اكثر عرضه للتقليد من الاخرين .

ب. **التعزيز الاجتماعي** :- ويرى (عامر الخيكاني) ان ما تأسس على فرضية هي ان السلوك الذي تم تعزيزه او تدعيمه يميل الى ان يتكرر مرة اخرى وانه اذا تم دعم ومكافأة سلوك معين فأن ذلك السلوك هو الذي يتكرر احتمال ظهوره في المستقبل ويعني ذلك انه اذا سلك فرد معين سلوكاً عدوانياً وكانت هناك مكافأة لسلوكه هذا سواء مادية او معنوية فانه سوف يتكرر هذا السلوك متى اتيحت له الفرصة في ظروف مشابه لتكراره فمثلاً اذا قام احد اللاعبين بسلوك عدواني ضد خصم ووجد مديحاً وثناء من مدربه فأن هذا السلوك مدعي للقيام به في اي فرصه اخرى مشابه .

العدوان في المجال الرياضي

الرياضة هو ذلك الميدان الذي يفترض به ان يكون قدوة للميادين الاخرى في التعامل الإنساني السليم مع المحيط وفي القيم الايجابية الكبيرة التي يحملها منتسبيها الا اننا وللآسف الكبير نرى ان ذلك الميدان اضحى مسرحاً من المسارح الحياتية التي تتجسد بها اشكال العدوان المختلفة حيث يعد العدوان احدى المشكلات التي تواجه المجتمعات الرياضية المختلفة والتي لا تتفق مع الاهداف السامية التي تقام من اجلها المباريات والمنافسات والألعاب الرياضية التي تهدف الى نشر روح المحبة والتعاون والسلام بين ابناء هذا العالم ونجد ان البحوث قد اشارت الى ان العنف والسلوك العدواني اصبحت ظاهرة شائعة الحدوث فالدفع والشد والمسك والاعتراض على قرارات الحكم اصبحت جميعها واردة في المنافسات لان الفوز في المباريات اصبح هو الهدف الاساسي من التدريب والاشتراك في هذه المنافسات .

ويشير راتب ان (سيلفا) قسم العدوان في المجال الرياضي كغاية (اي العدوان العدائي) و(العدوان الوسيلي) فالمقصود بالعدوان العدائي : هو السلوك العدواني اما العدوان الوسيلي : فيقصد به السلوك الذي يحاول اصابة كائن حي اخر لأحداث الالم والأذى بهدف الحصول على تعزيز او تدعيم خارجي كتشجيع الجمهور او اعجاب

المدرب ولذلك يكون السلوك هنا وسيلة لغاية معينة مثل الحصول على ثواب معين اما (اديب الخالدي ٢٠٠١) قد صنف العدوان الى تصنيفات مختلفة حيث ميزها الاطباء النفسيون بين العدوان الظاهر والعدوان اللفظي فالعدوان الظاهر (سافر وصريح ومباشر) والعدوان اللفظي (غير مباشر) .

العوامل المؤثرة في العدوان

١. **الكسب والخسارة** :- بينت نتائج الدراسة أن اللاعبين المنهزمين لديهم أخطاء اكثر من اللاعبين الفائزين ، وأمكن تفسير ذلك في ضوء فرضية إحلال الإحباط بالعدوان .
٢. تقارب النتائج :- أوضحت نتائج الدراسة أن العدوان يقل عندما تكون النتائج متقاربة جداً بين المتنافسين وأمكن تفسير ذلك في ضوء أن الخطأ يكون تأثيره حاسماً في ترجيح النتائج لصالح أحد المنافسين ومن ثم يتسم الأداء بالحذر والحيطة من ارتكاب المخالفات .
٣. تباين النتائج :- أظهرت الدراسة أن العدوان يقل حدوثه عندما تكون الأهداف المسجلة كثيرة بينما يزداد العدوان عندما تكون الأهداف المسجلة قليلة وأمكن تفسير ذلك في ضوء أن زيادة تسجيل الأهداف تؤدي إلى قلة درجة الاستثارة لدى اللاعبين ، بينما قلة تسجيل الأهداف تؤدي إلى زيادة درجة الاستثارة لديهم .
٤. مكان المنافسة :- أثبتت النتائج أن لاعبي الفريق الضيف يرتكبون أخطاء اكثر من لاعبي الفريق المضيف Home Team .
٥. مدة اللعب :- يتوقع زيادة العدوان مع زيادة فترة العب إذ تشير النتائج إلى أن اقل قدر من السلوك العدواني يحدث في أثناء الفترات الأولى من المباريات .
٦. ترتيب الفريق :- أثبتت النتائج انه كلما كان الفريق في مقدمة قائمة الدوري كلما كانت درجة العدوانية اقل .

اسباب السلوك العدواني

أن ظهور السلوك العدواني في الرياضة شأنه شأن أي نمط سلوكي آخر يقوم به الفرد ، إذ يمكن تصنيف العوامل التي تسبب ظهوره إلى ثلاث فئات هي :

أولاً : العوامل المرتبطة بخصائص الأنشطة الرياضية .

ثانياً : العوامل المرتبطة بخصائص المنافسة الرياضية .

ثالثاً : العوامل المرتبطة بخصائص اللاعب .

أولاً : العوامل المرتبطة بخصائص الأنشطة الرياضية :

لكل رياضة خصائص نفسية تتميز بها تبعاً لطبيعة الأداء فيها ومن المفترض أن هناك أنشطة تتميز بدرجة عالية من العدوانية وكل نوع من الرياضة يمارس وفق قوانين وأنظمة تختلف عن النوع الأخر بعضها تسمح قواعدها وقوانينها بالاحتكاك المباشر والاشتباك والالتحام والضرب مع المنافس أو الخصم وبعضها الأخر لا يعتمد على الاحتكاك مع الخصم .

تصنف الأنشطة الرياضية على أساس درجة العدوانية وجدول وقواعد القوانين إلى خمس مجموعات هي :-

١. أنشطة رياضية تشجع العدوان المباشر :- فقد تشجع قواعدها وقوانينها العدوان البدني المباشر نحو المنافسة بدرجة كبيرة عن طريق الاشتباك والالتحام مثل (الملاكمة ، المصارعة ، الكاراتيه) .
٢. أنشطة رياضية تشجع العدوان المباشر بدرجة محدودة :- فقد تسمح قواعدها وقوانينها بالاحتكاك المباشر مع المنافس ولكن في نطاق محدد مثل (كرة القدم ، كرة اليد ، وغيرها) .
٣. أنشطة رياضية تتميز بالعدوان غير المباشر نحو المنافسة :- وتشجع قواعدها وقوانينها بتوجيه الاستجابات العدوانية نحو المنافسة بشكل غير مباشر مثل الكرة الطائرة أو التنس .
٤. أنشطة رياضية تتميز بالعدوان الموجه نحو الأداة :- إذ تتميز قواعدها وقوانينها بالأداء المتوازن مع المنافس Parallel Sports مثل الكولف .

٥. أنشطة رياضية لا تتضمن العدوان المباشر أو غير المباشر :- فقد لا تتطلب استجابات عدوانية سواء نحو المنافس أو الأداة مثل التمرينات الحرة .

ومما سبق يتضح لنا أن العدوان يكون كامناً في بعض الأنشطة الرياضية وأخرى يكون العدوان على اشده ولاسيما في المنافسات الرياضية التي يكون الاحتكاك فيها مباشراً ولكن لا يكون هناك عراك ولم نسمع في لعبة الكولف مثلاً بينما نسمع ونشاهد في كرة القدم ، ولاعبي الملاكمة لان الاحتكاك البدني بين اللاعبين في أثناء المباراة يسبب سلوكاً عدوانياً في الألعاب المختلفة تبعاً لمقدار الاحتكاك الذي تسببه طبيعة اللعبة وتسمح به قوانينها .

ثانياً : العوامل المرتبطة بخصائص المنافسة الرياضية :

أن للمنافسات الرياضية وما توفره من ظروف وانطباعات لدى اللاعبين الأثر البالغ في ظهور السلوك العدواني فهي توفر وتحمل خبرة نجاح بعضهم وخبرة فشل بعضهم الأخر والإحباط المتولد جراء ذلك تجعل الرياضي اكثر تهيؤاً لظهور العدوان ولو أخذنا دراسة (فولكامر Volkamer) التي حللت اكثر من (١٨٠٠) مباراة بكرة القدم نرى أن أهم العوامل المسببة للسلوك العدواني هي :-

١. المكسب والخسارة :- أكدت النتائج أن الخاسرين يميلون إلى إبداء مستويات عالية من العدوانية بعد المباريات من تلك التي يكسبونها .
٢. تقارب النتائج :- أن العدوان يقل عندما تكون نتيجة المباراة متقاربة جداً بين الفريقين .
٣. تباين النتائج :- أظهرت نتائج الدراسة أن العدوان يقل حدوثه عند تسجيل أهداف كثيرة .
٤. ترتيب الفريق :- الفريق أو اللاعب الذي يحتل المؤخرة يظهر قدراً اكبر من السلوك العدواني عن اللاعب أو الفريق الذي يحتل المقدمة .
٥. مكان المنافسة :- أثبتت الدراسة أن الفرق الفائزة (التي تلعب خارج ملعبها) تلعب بعدوانية اكثر من تلك الفرق التي تلعب على ملعبها .
٦. أهمية المباراة :- أن المباراة التي تكتسب الأهمية والحساسية في نتيجتها تكون اكثر عرضة للعدوان والانفعال .

٧. وقت المباراة :- عندما يتغلب التعب ويتمكن من اللاعب أو الفريق يجعله عاجزاً عن مجاراة الخصم ويؤثر ذلك في تعجيل ظهور العدوانية ضد المقابل .
٨. الصحفيون ووسائل الأعلام :- تؤثر وسائل الأعلام تأثيراً كبيراً في وجود السلوك العدواني وكذلك عملية الحد من ذلك فالأخبار والمقالات الصحفية والنقد اللاذع له الأثر وكذلك التوجيه والتأثير والتثقيف إيجابياً بذلك .

ثالثاً : العوامل المرتبطة بخصائص اللاعب الرياضي :

لأي ضرب أو نوع من أنواع الرياضة شروط أو متطلبات خاصة فيما يخص بناء وتكوين الشخصية الرياضية وقد تختلف شخصية الرياضي عن شخصية زميله في الفعالية نفسها وهذا الاختلاف يؤدي إلى فروق فيما بينهم قد تشتمل على التعامل مع مثيرات العدوان والاستجابة لها . فكل رياضي يتعامل مع المثيرات وفق ما يحمله من خصائص شخصية قد تدفعه للسلوك العدواني .

مكافحة السلوك العدواني بين اللاعبين

فيما يلي بعض الطرائق والوسائل التي يمكن استخدامها لضمان الحد من السلوك العدواني بين اللاعبين في الفرق الرياضية وضمان التحكم في مثل هذه الأنواع من السلوك غير السوي :-

١. عرض نماذج من السلوك غير العدواني للاعبين .
٢. عقاب اللاعب الذي يسلك سلوكاً عدوانياً .
٣. التعزيز الإيجابي للاعب عند التحكم في انفعالاته .
٤. محاسبة المشجع للعدوان الرياضي .
٥. حجب مثيرات السلوك العدواني .
٦. الاهتمام بندوات ودراسات محاربة العدوان الرياضي .
٧. استخدام طرائق التحكم الذاتي للعدوان الرياضي ومنها :-
   أ. اتفاقية أو عقد السلوك .
   ب.تدريب الوقاية السلوكية .